بغداد قديم اذ قد ورد في تاريخ الاشوريين قبل المسيح بالف وتسعين سنة . فقد جاء في التواريخ المسمارية الخط المكتوبة على الآجر : ان الملك اشور بلكلا رتق مافتقه ابوه فاخذ بغداد واكتسح انحاء بابل واضطر الملك مردوخ شابكزر ماني على ان يطلب الصلح .

وقد وجد العلماء في نفس بغداد آجراً كثيراً مكتوباً عليه اسم بغداد وبعض الوقائع التي جرت فيها . وعليه فالقول ان اللفظة فارسية او ارمية او غير ذلك هو من باب التكلم على اساس غير ثبت . واما معناها في اللغة الاشورية فلم يهتد اليه العلماء فلعل التبحر في هذه اللغة يكشف القناع عن حقيقة معناه .

واما اسماء بغداد واختلاف اللغات فيها فقد رايت انها كثيرة تبلغ العشرين وهي : بغداد . وبغذاذ ، وبغداذ . وبغذاد ، وبغدان ، وبغدين ، ومغذان ، ومغدان ، وبغدام ، ومغدام ، وبغذان ، وبهداد ، والزورآء ، ومدينة السلام ، ودار السلام ، وقبة الاسلام ، وحضرة العباسيين ، ودار الخلافة . ودار الامارة العباسية ، وام العراق . الى غير هذه الاسماء مايستغنى عن ذكرها .

رزوق عيسى

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

تمهيد

اذا بحثت عن كتبة العرب في هذا العصر وجدتهم كثيرين

وفيهم المعرب والجاري على طريقة الكتابة في عصر انحطاط اللغة ، والجاري على اساليب اهل هذا العصر ، والجاهل الذي لا يدري ما يكتب . اما اذا فتشت عن الكاتب البليغ المبتدع للمعاني ، والمبتكر للمواضيع ، فانك لا تجده الا بشق النفس ونعني بالمبتدع المبتكر من يكتب في مواضيع لم يسبقه اليها احد فينقلها عنه من يجيء بعده من الكتبة او ينقلها الاجانب الى لغاتهم اقراراً بفضل المؤلف وعلمه وابتكاره المباحث .

وممن نفتخر بقلمه وعلمه الكاتب المؤرخ الشهير جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال والتآليف المختلفة المواضيع ، والذي نقلت عدة كتب من تصانيفه الى لغات الاجانب . فاذا قلنا انه هو العربي الوحيد الذي اقر بفضله علماء الافرنج لنقلهم بعض اسفاره الى السنتهم لما غالينا في كلامنا ، ولما تعدينا الحقيقة .

على ان سماع هذه الكلمات يشق على كثيرين من الحساد . ولهذا اخذ بعضهم ينتقصونه ويغضون منه ظناً منهم انهم ان فعلوا هذا الفعل يزيدونه قدراً ويسبقونه الى الفضل ويتفوقون عليه كل التفوق . ونسوا قول الشاعر :

ترى متى تشتفي الحساد من رجل ترید خفضاً له والله يرفعه
اذا قضى الله امراً لا يرد وان اجرى عطاء فمن في الارض يمنعه

الف جرجي افندي زيدان عدة كتب وروايات حظيت بغاية الحظوة عند العامة والخاصة ، ومن الكتب التي وقعت احسن موقع

عندهم هذا كتابه الاخير وهو : « آداب اللغة العربية » فلما وقف عليه الحساد جاشت فى صدورهم ابحر الغيظ واخذت الحزازة تزداد شدة وأذى . حتى انهم اخذوا يتعرضون لما يمس شرفه وشخصه فى انتقادهم لهذا الكتاب الجليل عوضاً من ان يذكروا ما فيه من المغامز والاغلاط لتصحح فى الطبعة الثانية .

هذا واننا وان اجللنا المولف وتآليفه فاننا لانريد بهذا الاجلال ان نعصمه من الخطا او نجعل مصنفاته بعيدة عن شوائب النقص والخلل فالانسان لكونه انساناً ينزله الوهم ويتنابه الزلل ، على حد ما قيل : الانسان محل النسيان .

وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المولفات التى تطرق اليها السقط على انواعه ونحن نقسمه الى ثلاث طوائف : ١ً اغلاط الطبع والاصول العربية ٢ً اغلاط التعبير ٣ً الاوهام فى جدة الاراء . ونحن نأتى بذكر كل طائفة على حدة لتتضح الامور للقارى فنقول :

٢ً اغلاط الطبع والاصول العربية

كنا نظن ان مطابع بغداد وحدها تأتينا باعاجيب الاغلاط وما كنا نخال ان سائر المطابع تلد مثل ذلك النتاج الغريب . فان اغلاط هذا الكتاب كثيرة تعد بالعشرات وتكاد تبلغ المائة . وكان الاجدر بمتولى طبع هذا السفر الجليل ان يصونه عن مثل هذه الشوائب المخلة به ، لاسيما لانه ينتظر ان يقع فى ايدى الكثيرين من علماء وجهلاء . ولهذا كان يحسن بان ينزه عن كل ما يشوه محاسنه . من

ذلك ما ورد فى ص ١١ قوله الاحافير وهى لفظة لاحظ لها من العربية بهذا المعنى والاحسن ان يقال : الآثار المدفونة ، او المندرجات او الرقم بضمتين جمع رقيم . لان الاحافير جمع أحفار جمع حفر وهو التراب المخرج من المحفور لا غير .

وقوله ص ١٢ وقد تعاصر البابليون والمصريون . والاصح : وقد عاصر البابليون المصريين لان لا وجود للتفاعل فى مادة ع ص ر . وقوله فى تلك ص : فيها قائمة باسماء . والاصح : قائمة اسماء . واحسن منه : ذكر اسماء وقوله : ورقة . وهى اسم بلدة قديمة فى العراق . والاصح : وركاء بالكاف لا بالقاف ورآءها الف ممدودة (راجع معجم ياقوت . ومجلة المشرق ٥ : ٦٧٥ .

وجاء فى ص ١٣ : بغدد ، والاصح بغداد ، والمتحف ، والاصح دار التحف . وعثر النقابون بالامس على بقايا هذه المكتبة بين النهرين . والاصح وعثر النقابون امس على بقايا هذه المكتبة مكتبة بين النهرين . او على بقايا مكتبة بين النهرين هذه . او نحو ذلك .

وورد فى ص ١٤ : والتمدن الاسلامى مدين لاداب اليونان فى اكثر العلوم الطبيعية . فهذا تعبير افرنجى ، ولو قال : فلآداب اليونان فضل على التمدن الاسلامى فى اكثر العلوم الطبيعية ، لكان افصح واحلى عبارة .

ومن هذا الباب باب الوهم قوله فى ص ١٥ : تجد لكل امة خصائص فى شعائرها ومداركها تمتاز بها عن سواها . والمطلوب فى

هذا المقام شواعرها بدل شعائرها . وهذه غير تلك وبالعكس .

وفى ص ١٧ الشعر الغنائى والاصح الغنائى وفى ص ٣٠ والزراقة للزراقة وفى ص ٤٠ الطباهج للطباهج والسكنجبين والخلنجبين فى السكنجبين والخلنجبين والمزنجوش فى المرزنجوش وفى ص ٤٥ : وكان الهذيليون وهم قبيلة من مضر يجعلون الحاء عيناً ويسمونها العصحصة (كذا) . والاصح الفحفحة بفاءين عوض العينين . وقال : ومنها الجمجمة (كذا) فى قضاعة وهى ان يجعلوا الياء المشددة جيماً (كذا) والاصح العجعجة ... جياً . ثم ان تقييد القول بجعل الياء المشددة جياً هو مواقق لبعض اللغويين والحق ان قلب الياء جياً غير خاص بالياء المشددة بل بمطلق الياء . راجع التاج مادة ع ج ع ج . وقوله : الاستطاء فى لغة سعد بن بكر وهى ان يقولوا اظى بدل اعطى . وليس هذا الكلام بصحيح وانما الصحيح هو : ان الاستطاء فى لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار جعل العين الساكنة ظاء اذا جاورت الطاء (لا فى اظى فقط بل كل ما شابه هذا اللفظ) وما اظى الا من باب التمثيل هنا . وان كان الاستطاء مشتق من ذلك فهذا من باب تعميم التسمية . (راجع المزهر ١ : ١٠٩) .

وقوله ص ٤٦ : ليس فى جزيرة فقط بل فى كل بلد دخله الاسلام والاصح ان يقال : ليس فى الجزيرة فقط (اى فى جزيرة بلاد العرب) بل ...

وجاء فى ص ٤٨ المعائب (مهموزة) والاصح المعايب بالياء لان الياء فيها اصلية وورد فيها : لكل قوم أعجاز . وصور الهمزة فوق الالف والاصح جعلها تحت الالف لانها مكسورة . ومثل هذين الضبطين المخطوئين شيء كثير لا يعد . ومثله قوله ص ٥٢ : سبق السيف العزل . والاصح العدل . وهو كثيراً ما يجعل الذال المعجمة زاء تبعاً للفظ اهل الشام ومصر كما ان اهل العراق كثيراً ما يخلطون الضاد بالظاء وبالعكس كما يرى ذلك فى صحفهم وكتبهم ومطبوعاتهم .

وورد فى ص ٦٠ والشعب فى حطم . والاصح : والعشب فى حطم . وفى ص ٦٣ كانت بداية النظم والافصح بداءة . وفيها : صفاء جوههم . والاصح جوهم .

وقال فى ص ١٢٦ : اذا قالت حزام فصدقوها . فان القول ما قالت حزام . والاصح حذام بالذال المعجمة . وقال ص ٦٥ فدسوا رجلاً اسمه زيابة . وقد تكرر الغلط مراراً . والاصح ابن زيابة كما فى الاغانى (٢١ : ٩٥ ، ٩٦) وشرح الحماسة للتبريزى . قلنا : ونقف عند هذا الحد من نوع هذه الاغلاط لئلا نملأ عدداً من مجلتنا منها . وبهذا القدر كفاية .

(للبحث تلو)

الحستاوى والزهدى

سألنا احدهم عن التمر المعروف اليوم عند أهل العراق